

أضواء البيان

@ 161 @ فجازاهم □ على كفرهم بطمس البصائر ، وإزاعة القلوب والطبع والختم والأكنة

المانعة من وصول الخير إليها ، كقوله تعالى : { فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ } ، وقوله : { بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ } ، وقوله : { وَزُقِلَّا لَبِبُ أَفْنِدَتِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْ لَمَرَّةٍ } ، وقوله : { فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا } ، وقوله : { وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَاْفِرُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .
تنبيه .

في هذه الآية الكريمة الرد الواضح على القدرية في قولهم : إن الشر لا يقع بمشيئة □ ، بل بمشيئة العبد . سبحان □ وتعالى علواً كبيراً عن أن يقع في ملكه شيء ليس بمشيئته ؟ { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا } ، { وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا } ، { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى } إلى غير ذلك من الآيات . ! 77 ! قوله تعالى : { وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَنَّا أَبْصَارَهُمْ وَنُفُورًا } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أن نبيه صلى □ عليه وسلم إذا ذكر ربه وحده في القرآن بأن قال (لا إله إلا □) ولى الكافرون على أذبارهم نفوراً ، بغضاً منهم لكلمة التوحيد ، ومحبة للإشراك به جل وعلا . .

وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر ، مبيناً أن نفورهم من ذكره وحده جل وعلا سبب خلودهم في النار ، كقوله : { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِاللَّاتِ خِزَّةٍ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَسْتَبِشِرُونَ } ، وقوله : { ذَلِكَ كُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُوْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ } ، وقوله : { إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَءَنزَلْنَا لَكَ آيَاتِنَا لِيَشَاءَ بِرِ مَجْنُونٍ } ، وقوله : { كَذِبُ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِلَهِ } ، وقوله : { وَإِذَا تَتَلَايَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْعُنْدَكَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا } ، وقوله : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا

الْقُرْءَانَ وَالْغَوَاةَ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ .